أهم أصول التفسير

د.محمد أبويوسف خان

أصول تفسير القرآن هي القواعد والأسس العلمية المنهجية التي يعتمد عليها لفهم معاني القرآن الكريم، وبيان مراد الله تعالى، وتجنب الخطأ في التفسير. تشمل هذه الأصول: تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، وأقوال الصحابة، واللغة العربية، مع قواعد للترجيح بين الأقوال، ومعرفة أسباب النزول .

أهم أصول وقواعد التفسير:

١. **تفسير القرآن بالقرآن:** يعد أصح الطرق، حيث تفسر الآية بآية أخرى توضحها.

المثال الأول:

إنّ المُجمَل من الآيات هو ما يحتاج إلى بيانٍ، ومن الأمثلة على هذا النوع من تفسير القرآن بالقرآن بيان اللحوم المُحرَّمة؛ إذ ورد تحريم بعض اللحوم مُجمَلاً في قَوْل الله -تعالى-: (أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)،[١] فقَوْله -تعالى-: (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) مُجمَلٌ،

وقد جاء بيان المُجمَل في آيةٍ أخرى؛ وهي قَوْله -تعالى-: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّـهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ...)

المثال الثاني:

الآية المُجمَلة المُتَّصلة ببيانها، ومثاله قَوْل الله -تعالى-: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)؛[١٥] فقد وردَ ذِكر الصابرين في الآية الكريمة مُجمَلاً في سورة البقرة، ثمّ جاء بيان المُجمَل مُتَّصِلاً بالآية التي تَليها؛ إذ قال -تعالى-: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)

٢. **تفسير القرآن بالسنة:** النبي ﷺ هو المبين للقرآن، فالسنة (القولية، الفعلية، التقريرية) بيان للنص القرآني.

تفسير "الظلم" بالشرك :في قوله تعالى**{** :**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ {**[الأنعام: ٨٢]، شقّ ذلك على الصحابة، ففسرها النبي ﷺ بأن المقصود هو "الشرك"، مستشهداً بقول لقمان لابنه**}** :**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**.

تفسير "المغضوب عليهم" و"الضالين" :"بين النبي ﷺ أن المغضوب عليهم هم **اليهود،** والضالين هم **النصارى**

٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة: لأنهم شاهدوا التنزيل وعاصروا أسباب النزول.

تفسير ابن عباس {أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ} [النساء: ٤٣] بالجماع، وتفسير عمر بن الخطاب {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} [التكوير: ٧] بأنها نفوس المؤمنين مع الحور العين والكفار مع الشياطين

٤ . تفسير القرآن باللغة العربية وقواعدها: الفهم الدقيق للمفردات، النحو، والصرف، والبلاغة العربية.

فهم السياق النحوي :كما في قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ"، حيث تقديم المفعول به "إياك" يفيد الحصر والاختصاص.
التفسير اللغوي للفظ "الإله :"في قوله تعالى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ" (محمد: ١٩)، حيث الـ "إله" تعني في اللغة "المعبود"، وبذلك يكون التفسير: لا معبود بحق إلا الله.

٥. تفسير القرآن بأسباب النزول: معرفة الظروف والسياق الذي نزلت فيه الآيات يوضح معناها.

نزول الآيات في حادثة الإفك (سورة النور) بعد نحو شهر من الحادثة.

٦. تفسير القرآن بقواعد الترجيح: قواعد لغوية وأصولية يُفصل بها عند اختلاف المفسرين،

قاعدة الإفراد والجمع: يُفسّر إفراد "النور" في القرآن بأنه صراط الله المستقيم الواحد، بينما تُفسّر "الظلمات" بالجمع كإشارة لتعدد طرق الكفر.

الفرق بين أصول التفسير وعلوم القرآن

إن أصول التفسير عبارة عن قواعد يسير عليها المشتغل بالتفسير لمعرفة معاني القرآن من

الأحكام والعقائد وغيرها، ومن هذه القواعد أن القرآن يفسَّر بالقرآن، فإن لم يُوجد فبالسنة، فإن لم يوجد فبأقوال الصحابة، فإن لم يوجد فبأقوال التابعين، فإن لم يوجد فبلغة العرب، ومن الكتب المؤلفة في أصول التفسير كتاب: (مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام :ابن تيمية .

وأما علوم القرآن فإنها كل علم يتعلق بالقرآن، ومن ذلك علم التجويد والقراءات، وعلم الرسم، وعلم الإعجاز، وعلم مشكل القرآن، وعلم ناسخ القرآن ومنسوخه.

ومن علوم القرآن علم أصول التفسير، فعلوم القرآن أعم، وأصول التفسير أخص.

أهم شروط المفسر

يشترط في المفسر ليكون قوله في كتاب الله مقبولاً وصحيحاً شروطاً علمية وأخلاقية، أبرزها :صحة العقيدة، التجرد من الهوى، العلم باللغة العربية ونحوها، وفهم علوم القرآن (أسباب النزول، القراءات، الناسخ والمنسوخ)، والاعتماد على التفسير بالمأثور (القرآن ثم السنة ثم أقوال الصحابة والتابعين) .

أهم شروط المفسر بالتفصيل:

- صحة الاعتقاد والتجرد عن الهوى :أن يكون متبعاً لمنهج أهل السنة والجماعة، ولا ينصر مذهباً بدعياً أو أهواء شخصية، لأن ذلك يقود إلى تحريف النصوص.
- العلم باللغة العربية وعلومها :الإحاطة بالنحو، الصرف، الاشتقاق، البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، والمفردات، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين.
- المعرفة بعلوم القرآن :وتشمل:
  - أسباب النزول :لفهم السياق.
  - القراءات :وأثرها في المعنى.
  - الناسخ والمنسوخ :لتمييز الأحكام.
  - المحكم والمتشابه، والعام والخاص.
- الاعتماد على المأثور:

- تفسير القرآن بالقرآن.
- تفسير القرآن بالسنة (شارحة القرآن).
- أقوال الصحابة (لأنهم شاهدوا التنزيل).
- أقوال التابعين.

- العلم بأصول الفقه :لمعرفة الاستنباط والاستدلال.
- حسن النية وسلامة المقصد :أن يكون الدافع هو نصرة الدين وليس الشهرة.
- حسن الخلق والأمانة في النقل :التثبت من النقول وتجنب الكذب .

آداب المفسر:

- التواضع والزهد.
- الجهر بالحق.
- التأني والتروي في التفسير.